فهناك حمله على سياسة الوفاق على الصعيد الانتخابي • ولكن هناك جدل حاد حول سياسة الوفاق بين الصقور وغلاة الصقور ؛ انفجر في العلاقة بين وزير الخارجية كيسنجر ووزير الدفاع السابق شلسينغر (وأدى الى اقالته) ؛ وهو ينعكس حاليا في العلن من على المنابر الانتخابية. ويمكن القول بالتالي ان العوامل الكامنة وراء هذا الجدل هي : ١ – ان هذه السنة الماضية شهدت هزيمتين للامبريالية الاميركية ؛ وهزيمتين تاريخيتين ؛ في جنوب شرق اسيا ؛ وفي أفريقيا. ٢ – وان سنه التراجعات هذه التي منيت بها الامبريالية الاميركية أمام تقدم قوى الاشتراكية والتحرر والتقدم في هاتين المنطقتين ؛ هي في الوقت نفسه سنة انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة •

ففي الهند – الصينية تمكن الشعب الفيتنامي مدعوما من المعسكر الاشتراكي من مقاومة ودحر الغزاة الاميركيين؛ومن ثم تطهير الهند . الصينية من اثار السيطرة الامبريالية الاميركية في أول هزيمة عسكرية تاريخية تمنى بها الولايات المتحدة كقائدة للمعسكر الامبريالي • وفي انغولا قطعت القوات الكوبية الاف الاميال من موطنها على مرمى حجر من الشاطيء الاميركي ؛ الى قلب القارة الافريقية ومدعومة بمساعدات سوفياتية مختلفة؛ تترجم مبدأ التضامن الاممي في القتال الى جانب حركة التحرر الوطني الثورية الانغولية لحماية استقلال انغولا ودحر الغزو الامبريالي – العنصري. وبالاضافة الى ما احدثته هاتان الهزيمتان التاريخيتان للولايات المتحدة كدولة امبريالية كبرى ؛ من متغيرات في موازين القوى في هاتين المنطقتين ؛ فانهما قد حدثتا في وقت تنتعش فيه النزعات الاستقلالية في البلدان الخاضعة للسيطرة الامبريالية ؛ وتترجم نفسها في تكتلات على الصعيد الدولي ؛ وهي التي دفعت كيسنجر الى القول في احدى تصريحاته الاخيرة ؛ بان الولايات المتحدة « لم تعد قادرة على التحكم بالاحداث كما كانت تفعل في الماضي » (!)

الانتصار الانغولي

ولهذا ففي الوقت الذي كان يدافع فيه كيسنجر عن الاتهامات الموجهة له ولادارة فورد عامة . حول انسياسة الخارجية الاميركية . فانه كان في الواقع يشرح الاسباب التي فرضت على الولايات المتحدة اختيار سياسة الوفاق مع الاتحاد السوفياتي ؛ والتي تفرض الاستمرار في هذه السياسة ؛ وليلتقي في النهاية مع غلاة الصقور. بضرورة ايجاد السبل الكفيلة بوقف حركة تراجع الامبريالية الاميركية : بتوفير « الجزرة والعصا ». حسب تعبيره (!)

● أي تغيـــر ؟

ان غلاة الصقور الامبرياليين يهولون من خطر « توسع القوة العسكريه السوفياتية » ؛ واحتمال استخدام السوفيات لها مباشرة أو استغلالها بصوره غير مباشرة لتحقيق المكاسب السياسة ؛ الاقتصادية أو العسكرية ؛ ويدعون الى ضرورة ان يكون للولايات المتحدة الرادع العسكري القوى لمواجهة ما يعتبرونه خطرا على أمن الولايات المتحدة – والولايات المتحدة كدولة امبريالية تعتبر حدود العالم غير الشيوعي هي حدودها – .

● وهم يهولون بأن التوازن العسكري «يتدهور» لصالح الاتحاد السوفياتي ؛ وان ادارة فورد فشلت في أن تعي مستوى هذا « التدهور » ••• وان القوة الاميركية المتفوقة لا غنى عنها بالتالي .

● ويشيرون بان الامن ليس « هبة » وان الولايات المتحدة يجب أن تتحمل كامل اعباء استعادة تفوقها العسكري • وأن فشل الولايات المتحدة « في تحمل مسؤولياتها » كقائدة للمعسكر الغربي ستكون له مضاعفات خطيرة ••• ويلاحظون منذرين ؛ الى الانخفاض النسبي في الانفاق العسكري الاميركي في السنوات الاخيرة – انخفاض عدد القوات المسلحة ؛ انخفاض عدد فرق الجيش؛ وعدد أسراب الطائرات ؛ التكتيكية وعدد سفن سلاح البحرية ••• وتقلص نسبة الاستثمارات الدفاعية الى نصف مستوى سنة ١٩٦٨ ؛ تقريبا •••

بالطبع دافع كيسنجر عن الاتهامات بـ «الليونة» و « الفشل » و « قصر النظر » التي يسوقها هؤلاء ضد ادارة فورد في علاقاتها مع الاتحاد السوفياتي؛ معتبرا ان ما يقولونه حول تدهور الولايات المتحدة الى مرتبة « الدولة الثانية » مجرد « كلام فارغ ». وان حرد فورد على كلمة « الوفاق » لا تعني تغييرا في السياسة على هذا الصعيد . قال كيسنجر : ان سياستنا تجاه الاتحاد السوفياتي خلال السنوات القليلة الماضية قد حاولت أن تأخذ في الحسبان الحقائق الاساسية في الفترة المعاصرة : أولا ، ان [illegible] النووية يخلق ظروفا لا سابق لها في التاريخ ؛ بحيث ان نشوب حرب في الظروف الحالية قد يؤدي الى دمار كل الحياة المدنية كما نعرفها •••

من هنا ينتقل كيسنجر ليحدد بان اهداف السياسة الاميركية بـ ١ – منع الاتحاد السوفياتي من ترجمة قوته العسكرية في امتيازات سياسية؛ وبالتالي « ضرورة أن نكون اقوياء ومصممون » ؛ ٢ – والتحرك الى ما هو أبعد من سياسة المجابهة الدائمة ؛ نحو بناء علاقات أكثر استقرارا مع القوتين الكبرتين ؛ « لنتجنب اذا استطعنا ؛ وضعا تدفعنا فيه أزمات متوالية الى اشتعال عالمي » .

ويؤكد كيسنجر من ثم ان هذه السياسة كانت ناجحة بشكل عام • وقد حرص في معرض هذا التأكيد على الاشارة بان اللحظات التي لم تنجح فيها الادارة على هذا الصعيد ؛ كانت تلك التي تدخل فيها الكونغرس معارضا وناجحا ؛ في تقرير مواقف أو قرارات مضادة لما كانت تتوخاه الادارة ؛ واستشهد بموقف الكونغرس من قضية المساعدات العسكرية السرية الاميركية لقواتها العميلة والمرتزقة في انغولا .

ورغم دفاع كيسنجر واصراره على أن لهذه الحملة دوافعها الانتخابية المحلية ؛ فان انتقاله وفورد الى جوقة المهاجمين للمفهوم السوفياتي لسياسة الوفاق أخذ طابع حدة اللهجة ؛ ووصل الى حد التهديد بان الولايات المتحدة « لا تستطيع ان تتحمل » وهي « لا يمكن أن تسمح » ؛ الخ ••• بتكرار انغولا ثانية » • في الواقع ؛ وافق كيسنجر غلاة الصقور المهاجمين عندما قال : ليس هناك من شك بان الاتحاد السوفياتي سيستغل الفرصة اذا ظهرت الولايات المتحدة وتصرفت من موقع الضعف ؛ ولم يتوانى عن التهديد بالسلاح النووي عندما أضاف بان الخطر الرئيسي ينبع من « النزاعات الاقليمية » ؛ معلنا بان على الولايات المتحدة ان تكون قادرة على « المقاومة الاقليمية»؛ وبانه لا يريد « ان يستثني الوسائل النووية في بعض الحالات » (!)

وقد كان متوقعا ان تتغلب لهجة غلاة الصقور الامبرياليين بعد هزيمتين رئيسيتين تمنى بهما الولايات المتحدة – في جنوب شرق اسيا وفي افريقيا – في خلال سنة واحدة • وحملة المتنافسين في الانتخابات الرئاسة على ادارة فورد اذا كانت من باب المزايدات الانتخابية ؛ فانها التقطت القضية التي اثارتها هذه الهزائم الاميركية • اذ كان مثل هذا الجدل سيثار ؛ ومثل هذا النضال سيظهر بعد احداث الهند – الصينية وانغولا التاريخية ؛ حتى ولو لم تكن السنة سنة انتخابات الرئاسة الاميركية • ويتوقع ان تنعكس ردة الفعل تجاه هذه الهزائم أولا ما تنعكس في اتجاه الكونغرس نحو « تفهم » ضغوط البنتاغون والجماعة العسكرية – الصناعية ؛ من أجل زيادة الانفاق العسكري •

■■

أينما تواجدت الامبريالية ، وكيفما تداخلت وتشعبت، في الاقتصاد او السياسة في المجتمع او ضمن العمل العسكري، لا بد ان تترك بصماتها البشعة من خراب نفسي واجتماعي ، يصيب الفرد في صميم ضميره وسلوكه ويصبغه بعلة نفسية رهيبة يصعب علاجها احيانا ، بل وقد يستحيل • وفي المجتمع الرأسمالي الذي يعاني افراده من علة التبعية للصيغ الاجتماعية والاقتصادية التي تفرضها عليهم سياسة « عش ودع غيرك يموت » كثيرا ما يجد علم النفس وعلم الاجتماع ، ارضا خصبة من التجارب والابحاث، لكثرة ما يفرزه هذا المجتمع من مشاكل واضطرابات •

في مقال قيم ، نشرته مجلة « كونتاكت » الالمانية – الديمقراطية ، احصاء دقيق وتحليل علمي لظاهرة تطور روح الجريمة والقتل لدى المجتمعات الامبريالية والرأسمالية ، وتفشي هذه الظاهرة وبسرعة جنونية لدى الاطفال هناك.

ونظرا لاهمية هذا البحث الذي نشرته المجلة ، تحت عنوان : « كيف يصبح الاطفال قتلة » • فاننا نقدمه كاملا الى قراء « الهدف » :

ما بين ١٩٧٠ و ١٩٧٣ ، ارتكبت أكثر من ٣٠٠ جريمة قتل في أميركا • ولكن عام ١٩٧٤ سجل رقما قياسيا في الجريمة ، فقد قتل تسعة عشر ألف شخص رميا بالرصاص وضربا حتى الموت وشنقا .

وفي عالمنا المعاصر نجد أن كل فرد يعرف ، أن الولايات المتحدة هي البلد الذي يتمتع بأعلى نسبة جرائم وحشية في العالم • وهذا النمط فريد في تاريخ البشرية . وقد خلص أحد المراسلين العاملين في الولايات المتحدة الى ان « أميركا هي بلد الجريمة المستمرة » .

ارقام مرعبـة !

والنمو المضطرد في معدل الجريمة ، وخاصة في المدن الكبيرة وصل الى الحد الذي بلغت معه نسبة الضحايا من السكان ٣٣ بالمئة سنويا • فكل مواطن من خمسة (!) مواطنين ، في أميركا، هو ضحية احدى وسائل العنف من قتل أو سطو • ومع كل عشرين دقيقة تسجل عملية اغتصاب